المَجْدُ لِلْحَجَر

إذَا الشَّعْبُ يَـــوْمـــاً أرَادَ الحَيَـــاةَ
رَمَى الطِفْلُ أعْـــدَاءَهُ بِـــالحَجَـــرْ !
وَمَنْ كَـــرِهَ القَيْـــدَ لَمْ يَكْتَـــرِث
إذَا مَـــا تَحَـــدَّىٰ بِـــوَخْـــزِ الإبَـــر !
وَقَـــدَّمَ لِلْمَـــوْتِ أبْنَـــاءَهُ
قَـــرَابِينَ تَقْهَـــرُ كُلَّ خَطَـــر
تَشُقُّ الفَضَـــاءَ حَنَـــاجِـــرُهَـــا
وَتَـــزْحَفُ فِـي سَيْـرِهَـــا كَـــالقَـــدَر !
تُلَـــوِحُ بِـــالنّصْـــرِ أعْـــلاَمُهَـــا
مُبَشِـــرَةً بِـــالغَـــدِ المُنْتَظَـــر
يُـــزَلْـــزِلُ صَهْيُـــونَ إعْصَـــارُهَـــا
وَتَـــرْجُـفُ مِنْـــهُ إذَا مَـــا انْفَجَـــر
فِلِسْطِيـنُ ! يَـــاجُـــرْحَ أمَتِنَـــا
وَعَلقَمَهَـــا فِي الـــزَّمَـــانِ الأمَـــر
بَكَيْنَـــاكَ حَتَّـى رَقَـــا دَمْعُنَـــا
وَمَـــا كَـــانَ يَنْفَـعُ يَـــوْمَ انهَمَـــر
شُغِلْنَـــا عَنِ القُـــدْسِ بِـــالأقْـــرَبِينَ
وَمَنْ خَـــانَ مَـــوْثِقَـــهُ أوْ غَـــدَرَ !

وَمَنْ كَـــانَ مِثلَ الحَمَـــامِ الـــوَدِيعِ
يُـــرَدِدُ أسْجَـــاعَـــهُ فِي السَّحَـــر..
تَحَـــــوَّلَ لَيْثـــــاً ! وَلَيْسَ بِلَيْـثٍ
وإنْ صَـــالَ فِي غَـــابِـــهِ أوْ زَأرَ !
وَقَـــالُـــوا تَفَـــاءَلَ ! وَلَسْتُ أرَى
طَـــلاَئِعَ فَجْـــرٍ بِـــهِ قَـــدْ أُسَـــر
وَلاَ صَحْـــوَ فِي الأُفـقِ يُحْيِي المُنَـى
وَيُنعِـشُ إلاَّ انمَحَـىٰ وَاعْتَكَـــــــــر
لِقَـــاءٌ يَلِيـــهِ فِـــرَاقٌ يَـــدُومُ
وَلَيْسَ لِنَـــائِهِ مَـــرْكَبِنَـــا مُسْتَقَـــر !
شُغِلْنَـــا عَنِ القُـــدْسِ مَسَـــرَى النّبِي
وَمَـــوْلِـــدِ عِيسَـــى وَمَهْـــوَى البَشَـــر
وَعَـنْ دَمْعِ رَاسِفَـــــةٍ فِي القُيُـــــودِ
وعَمَـنْ عَشَـــا فِي الحِمَـى وَفَجَـــر

* ● *

فَيَـــاغُـــرَبَـــةَ العُـــرْبِ فِـي دَرَاهِم
وَيَـــالبَشَـــاعَـــةِ تِلْكَ الصُّـــوَر!
وَيَـــاللِطُفُـــولَـــةِ ! كَيْفَ تُـــرَاقُ
دِمَـــاهَـــا الـــزَّكِيَـــةُ فِيهَـــا هَـــدَرْ

تَحَـــدَّت بَـــرَاءَتُهَـــا كُـلَّ حِقْـــدٍ
وَشَعَّت مَـــلاَحِمُهَـــا بِـــالعِبَـــر
وَأيْقَظَـتِ الغَـــــرْبَ مِـنْ غَفْلَـــــةٍ
فَكَـــذَّبَ مَـــا قَـــدْ رَآهُ الخَبَـــر !
وَقَـــدْ يَـــرْكَبُ الصَّعْبَ مُضْطَهَـــدٌ
وَيَفْقِـــدُ أعْصَـــابَـــهُ مَـنْ صَبَـــرَ !
فَمَـــرْحَى لأطْفَـــالِنَـــا فِي النِضَـــالِ
وَمَن سَعَّـــرُوا الجَمْـــر حَتَّى اسْتَعَـــرْ
وَمَنْ رَفَضُـــوا القَيْـــدَ مِن غَـــاصِبِيـــ
ـــهِم وَأدْمَـــوا بِـهِ وَجْهَـــه فَـــانْكَسَـــرَ
وَهَـــزُّوا الضّمَـــائِرَ وَهْيَ خَـــرَابٌ
وَكَـــانُـــوا الفَتِيلَ وَكَـــانُـــوا الشَّـــرَرْ
فَمُـــذ رَفَعَـتْ يَـــدُهُـم حَجَـــراً
غَـــلاَ قَـــدْرُهُ فَـــوْقَ غَـــالِـي الـــدُّرَر !
كَـأنَّ الأبَـــابِيلَ تَـــرْمِـي بِهَـــا
رُجُـــومَ عَـــذَابٍ وَسَيْلَ مَطَـــر !
رَأى كُـلُّ حُـــرٍّ حِجَـــارَتَهَـــا
وَمَـــا صَنَعَتْـــهُ بِهِم فَـــانْبَهَـــرَ
وَمَـــا يَفْعَـلُ القَمْعُ فِـي أُمَّـــةٍ
إذَا عَبَّأتْ نَشْـأهَـــا فِي الصِغَـــر ؟

فَكَـــانَ قَـــلاَعـــاً يَصُـــونُ الحِمَى
وكَـــانَ شُعَـــاعـــاً يُنِيـــرُ الفِكـــرَ
إذَا ذَكَـــــر العُـــــرْبُ أيَّـــامَهُم
فَأيَّـــامُ أطْفَـــالِهم كَـــالغُـــرَر !
فَمَـن لِـي بَيَـــــــــوْمٍ أرَى أُمَّتِـي
تُعِيـــدُ لأجْيَـــالِنَـــا مَـــاغَبـــر

* ● *

أيُغْمَـضُ جَفْـنٌ رَأى صِبْيَـــــــةً
مُطَـــارَدَةً مِن رُعَـــاةِ البَقَـــرِ ؟!
وَكَيْـفَ تَلـــذُّ لِحُـــرٍ حَيَـــاةٌ
ومِلْءُ السُجُـــونِ ضَحَـــايَـــا أُخَـــر
تُعَـــانِي الأسَى خَلْـفَ قُضْبَـــانِهَـــا
وَتَـــرقبُ يَـــوْمَ الخَـــلاَصِ الأغَـــر
هُـــوَ البَغْيُ مَـــا احتَـــدَّ إلاَّ انْطَفَـــا
وَلَـمْ يَعلُ إلاَّ هَـــــوَى وَانحَـــــدَر
وَلَـــوْ زَجَـــرَ الكَلـبَ أسْيَـــادُهُ
عَنْ العَيـثِ فِي أرْضِنَـــا لاَنْـــزَجَـــر !
فَـــلاَ تَعْجَبُـــوا مِن نِهَـــايَـــةِ بَـــاغٍ
إذَا مَـــا تَـــرَدَّى غَـــداً وَانقَبَـــرَ

أُحَيِي فِلِسْطِينَ أرْضَ الفِـــــــــــدَاء

وآيَـــاتِهَـــا المُعْجِـــزَاتِ الكُبَـــر

وَكُـلَّ شَـهِيـــــــدٍ سَقَـى أرْضَنَـــــا

لِيَغْسِلَ عَنْهَـــا القَـــذَى وَالقَـــذَرَ

غَـــداً تُشْـــرِقُ الشّمْـسُ فِي كُـلّ بَيْتٍ

وَيَنْبُـتُ فِي كُـلِّ قَبْـــــرٍ زَهَـــــر

وَتَشْـــدُو القُلُـوبُ نَشِيـــدَ السَّـــلاَمِ

بِـــالـفِ قَصِيـــدٍ وَألـفِ وَتَـــر

فَلَـــوْ بَعَثَ اللَّـــهُ مِنَ قَبْـــرِهِ

صَـــلاَحـــاً وَعَـــادَ إلَيْنَـــا عُمَـــر

لمَـــا رَضِيَـــا العَيْـشَ فِي أُمَّـــةٍ

تَنَـــامُ عَلَى الضَّيْـمِ كَـــالمُحْتَضَـــر !

وَقَـــدْ يَغْفِـــرُ اللَّـــهُ كُلَّ الـــذُنُـــوبِ

وَذَنْـبُ فِلِسْطِيـنَ لاَيُغْتَفَـــــــــــر !